وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الجانب التشريعي في الحضارة الإسلامية

مقدم إِلَى كلية التربية للعلوم الإنسانية – رئاسة قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية وَهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

إعداد الطالبة
رؤى إبراهيم عگلة

بإشراف
أ.د. إبراهيم طه حمودي

١٤٣٧هـ

٢٠١٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ... ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

المائدة: ٤٨

الإهداء

اهدي بحثي:

إلى من بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمـــة، إلـــى نبـــي الرحمة ونور العالمين... سيدنا محمد ﷺ.

إلى...من علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصـــبر... والـــدي العزيز حفظه الله.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء والدتي العزيزة حفظها الله

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء...

الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي إلى طريـــق النجـــاح زوجـــي العزيز حفظه الله لي وأطال في عمره.

إلى من حبهم يجري في عروقي.. إلى إخوتي وأختي. إلى مـــن علمونا حروفًا من ذهب، وكلمات من درر، وأجلى عبارات العلم إلى أساتذتي الكرام.

الباحثة

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١.	المقدمة	١-٣
٢.	**المبحث الأول**	٤-١٠
٣.	**المطلب الأول:** تعريف الشرع والحضارة في اللغة والاصطلاح	٤-٧
٤.	**المطلب الثاني:** الحضارة الإسلامية ومميزاتها	٧-١٠
٥.	**المبحث الثاني**	١١-٢٠
٦.	**المطلب الأول:** مصادر التشريع الإسلامي	١١-١٨
٧.	**المطلب الثاني:** المبادئ التي يقوم عليها التشريع	١٨-٢٠
٨.	الخاتمة	٢١-٢٢
٩.	المصادر والمراجع	٢٣-٢٥

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنار بالإسلام عقولاً وأحيا قلوبًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الذي أرسله الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا.

أما بعد:

فان الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تحيط بكل نواحي الحياة وان الحضارة الإسلامية ذات نسب عريق وذلك بحكم نسبتها للإسلام هي متسمة بالخلود ومما ريب فيه أن للدين الإسلامي الحنيف ديننا القويم، الذي أنهض امة وشَّيد حضارة اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع فهو الدعامة الروحية التي يقوم عليها تقدمهما وسعادتهما.

فإن فهم الإسلام وعلومه شريعة ومنهاجًا لا يكون إلا عن طريق مصادر التشريع المتفق عليها التي هي القرآن الكريم الذي هو اشرف الموضوعات وأقدسها بوصفه دستورًا أنار للعالمين الطريق السوي لا اعوجاج فيه ولا حيادة عنه، ومن ثم حقق للبشرية السعادة في الدارين، ولا يمكن أن يوصف كتاب الله العزيز الحكيم بهذه الأسطر القليلة وصفًا يحيط بفضائله ومحاسنه، ومن مصادر التشريع السنة النبوية الشريفة الشارحة الموضحة لكتاب الله تعالى، ومن ثم الإجماع والقياس.

وان سبب اختياري لهذا الموضوع هو احد متطلبات الدراسة الاولية لقسم علوم القرآن لجامعتنا الموقرة، لنيل شهادة البكالوريوس،

وذلك لحاجة المجتمع للتشريع لدخول المخربين الذين يحاولون ابعاد الامة عن الإسلام وعن كتاب الله تعالى وذلك بإدخال الصفات التي لا تليق بالإسلام.

لا بد من الاشارة إلى ان هذا البحث كتب في ظروف صعبة عصيبة، في بلد جريح وقد واجهت في ظل هذه الظروف مصاعب جمة. لعل من أبرزها صعوبة الوصول للمصادر لتعذر التنقل بين المكتبات. والله المستعان فله الحمد والمنة إذ أعانني على إتمام هذا البحث وله الشكر والفضل.

لهذا كله أحببت أن أكون من جنود التشريع الإسلامي، فعقدت العزم وشمرت عن ساعد الجد، ليكون عنوان بحثي (**الجانب التشريعي في الحضارة الإسلامية**) وقد قسمت بحثي إلى مبحثين مسبوقًا بمقدمة.

المبحث الأول: وقد خصصته لمفهوم التشريع والحضارة ومميزاتها، وقد قسمته إلى مطلبين:

- **المطلب الأول:** تعريف الشرع والحضارة في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** الحضارة الإسلامية ومميزاتها.

أما المبحث الثاني: كان لبيان مصادر التشريع الإسلامي والمبادئ التي يقوم عليها التشريع الإسلامي.

وقد قسمته إلى مطلبين

- **المطلب الأول:** مصادر التشريع الإسلامي.

- **المطلب الثاني:** المبادئ التي يقوم عليها التشريع الإسلامي.

ثم ختمت البحث بخاتمة أوضحت فيها أهم الثمرات التي توصلت إليها.

المبحث الأول

المطلب الأول

- تعريف الشرع لغة واصطلاحاً
- تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني

الحضارة الإسلامية ومميزاتها

المبحث الأول

المطلب الأول

أولاً: تعريف الشرع أو الشريعة في اللغة والاصطلاح:

١. الشريعة والشرعة في اللغة والاصطلاح:

ما سَنَّ اللهُ تعالى من الدين وأمر به، كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[١]. وقيل في تفسيره: الشرعة الدين والمنهاج الطريق، وقيل الشرعة والمنهاج جميعًا، الطريق والطريق ها هنا الدين.

شرعة معناه ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم، وقال ابن عباس: شرعة ومنهاجًا سبيلاً وسُنَّةً، وقال قتادة: شرعة ومنهاجًا الدين واحد والشريعة مختلفة[٢].

والشرع: عبارة عن البيان والإظهار، ويُقالُ شرع اللهُ كذا، أي جَعَلَهُ طريقًا ومَذهَبًا، ومنهُ المشرعة.

---

[١] سورة المائدة: آية ٤٨.

[٢] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، (٧/٨٦-٨٧) مادة (شرع).

٢. الشريعة في الاصطلاح:

وهو الائتمار بالتزام العبودية، وقيل الشريعة هي الطريق في الدين[١].

ثانيًا الحضارة في اللغة والاصطلاح

١. الحضارة في اللغة:

بكسر الحاء وفتحها، وتعني الإقامة في الحضر، وقال القطامي:

وَمَن تَكُن الحضارَةُ أعجبتهُ فَأَيّ رجال البادية تَرانا

وإن مظاهر الرقي العلمي والأدبي في الحضر[٢].

ومعناها ضد غاب والحاضرة والحضارة خلاف البادية، والحضارة الاقامة في الحضر[٣].

والحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي المقيم بالبادية مثل فلان حضري وفلان بدوي.

---

[١] كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، (ت٨١٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، سنة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)(ص١٠٥).

[٢] ينظر: مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث) المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)(ص١٨١).

[٣] القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت٨١٧هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، (سنة ١٩٨٣) (١٠/٢).

والأصمعي يقول: الحضارة بالفتح والحاضرة والحاضر: الحي العظيم[1].

وقال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ ﴾[3].

١. الحضارة في الاصطلاح:

إن للحضارة تعاريف مختلفة:

فابن خلدون يرى الحضارة: "نمط من الحياة المستقرة ينشئ القرى والأمصار ويضفي على حياة أصحابها فنوناً منتظمة في العيش، والاجتماع، والعمل، والعلم، والصناعة، وإدارة شؤون الحياة، والحكم، وترتيب وسائل الراحة والرفاهية[4].

---

[1] ينظر: لسان العرب (٤/١٩٦-١٩٧).

[2] سورة البقرة: آية ١٨٠.

[3] سورة النساء: آية ٨.

[4] ينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ) ط١، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) (ص٦٠).

ويعرفها ابن الأزرق فيقول هي: "النهاية في أكمل العمران"[1]، فيكون تعريفه بهذا قريب من تعريف ابن خلدون.

المطلب الثاني

الحضارة الإسلامية ومميزاتها

إن القرآن عندما أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[2].

وحين أعلن هذه الوحدة الإنسانية العالمية جعل حضارته عقدًا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية، لذلك كانت كل حضارة تستطيع أن تتفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، فأبو حنيفة ومالك والشافعي واحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وابن رشد وأمثالهم، ممن اختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم.

لقد نجحت الحضارة الإسلامية في اختيار العناصر الصالحة من جميع الأمم، ثم مزجت بينها وأكملت نواحي النقص فيها، بحيث صار لها

---

[1] ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق (ت٨٩٦هـ) دراسة وتحقيق د. محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، سنة (١٩٧٦) (٧٣/١).

[2] سورة الحجرات: آية ١٣.

في النهاية شخصية مميزة استمرت على مدى قرون طويلة، بل ما زالت تعيش بين ظهرانينا حتى الآن[١].

وقد اهتمت الدولة الإسلامية منذ قيامها بالعلوم والمدنية كما اهتمت بالنواحي الدينية فامتازت عن كثير من الحضارات السابقة والتي كانت عبارة عن مجرد امبراطوريات ليس لها أساس من علم ودين[٢].

وتتميز الحضارة الإسلامية بالتنوع في الفنون والعلوم، والعمارة لا تخرج عن نطاق القواعد الإسلامية[٣]، لأن الحرية الفكرية من مميزات الإسلام[٤]، ولما دخلت شعوب الأرض المختلفة في الإسلام لم يضعها في سبات حضاري، ولكنه أخذ بها ووضعها في المضمار الحضاري لتسعى فيه سعيًا حثيثًا، فبينما كانت الحضارة الإسلامية تموج بديار الإسلام من الأندلس غربًا لتخوم الصين شرقًا في عهد الدولة الأموية كانت أوربا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في ظلام حضاري وجهل.

---

[١] ينظر: فلسفة الحضارة الإسلامية، احمد عبد الرحيم السايح، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) (ص٩).

[٢] ينظر: في النفس والمجتمع، محمد قطب (ت١٤٣٥هـ) دار الشروق، القاهرة، سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) (ص١٢٥).

[٣] ينظر: روح الحضارة الإسلامية، محمد الفاضل بن عاشور (ت١٣٩٠هـ) الدار العالمية للكتاب الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص٣٤-٣٥).

[٤] ينظر: حرية الاعتقاد في القرآن الكريم، عبد الرحمن حللي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة (٢٠٠١م) (ص٣١).

والحضارة الإسلامية ذات نسب عريق في الحضارات سبقاً، ورسوخاً، وشمولاً، ومحتوى، لكونها بحكم نسبتها إلى الإسلام،متسمة بالخلود، ولا تزال آثارها المادية والمعنوية باقية، وإسهاماتها في الحضارة الكونية، والنهضة العلمية المعاصرة ظاهرة[1].

وإن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي استمدت مقوماتها من تعاليم الوحي المنزل، وضمن الله أن يحفظ معالم هذه الحضارة على الأرض، حتى يقوم الناس لرب العالمين لأنها مستمدة من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حفظه مُنزِلُهُ من التبديل والتغيير زيادةً أو نقصًا، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2].

إن من أعظم ما يميز التشريع الإسلامي عن غيره من التشريعات هو أنه تشريع إلهي سماوي منزه عن الخطأ أو الزلل، وهو ما تفتقده كل التشريعات الأرضية التي تستمد مرجعيتها من اجتهادات البشر الذين يغلب عليهم القصور والتأثر بهوى النفس، وشهوات الطبائع، فكل تشريع وضعي لا يخلو في أحسن حالاته من تأثر بهوى ما، فالإنسان وهو يضع القوانين والتشريعات مهما يكن دقيقًا وموضوعيًا يخضع لعاملين مهيمنين هما: ظروف البيئة التي يقنن لها، والثقافة الذاتية للمشرع، لذا تختلف التشريعات البشرية من مكان إلى مكان، ومن مشروع إلى آخر، وتظل

---

[1] ينظر: روح الحضارة الإسلامية، (ص١٧).

[2] سورة الحجر: آية ٩.

أبدًا عرضة للتعديل والإلغاء، فهي من ثَمَّ تشريعات قاصـــرة لا تعـــرف الشمول أو الصلاحية الدائمة للتطبيق[1].

---

[1] ينظر: مقدمة في دراسة الفقه الإسلامي، د. محمد الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـــ) دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيـــع، قطـــر، ســـنة (١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م) (ص٧٩).

المبحث الثاني

المطلب الأول

مصادر التشريع الإسلامي

المطلب الثاني

المبادئ التي يقوم عليها التشريع الإسلامي.

المبحث الثاني

المطلب الأول

مصادر التشريع الإسلامي

١. القرآن الكريم

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [١]، وهو كتاب الله الذي لم يترك شيئًا إلا ذكر حكمه إما نصًا إما ضمن القواعد العامة التي جاءت فيه لما يجد من أمور في كل عصر من العصور [٢]، وقال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [٣]، فتشريعات الله لعباده جاءت وفق قدراتهم، وراعت كل ما يطرأ من ظروف تحول بينهم وبين التطبيق، وجعلت من كل ضيق مخرجًا، فالله رحيم بعباده لم يفرض عليهم ما فيه من حرج ومشقة [٤] وصدق الله تعالى إذ

---

[١] سورة المائدة: من الآية ٤٩.

[٢] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق احمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة سنة (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) (٣٩٢/١٠).

[٣] سورة الأنعام: من الآية ٣٨.

[٤] ينظر: جامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت٦٧١هـ، ط٢، دار الكتب المصرية- القاهرة، سنة (١٣٤٨هـ-١٩٦٤م) (٤١٩/٦).

قال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[1]، فلا تكليف إلا بما تُطيقه النفسُ الإنسانية لا بما يشق عليه، وحين تعجز عن القيام بتشريع ما، أو يلحقها منه ضرر بالغ فإنه يسقط عنها، بل إن الله تعالى أباح عند الضرورة فعل ما هو محظور، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

٢. السُنَّةُ النبوِيَّةُ

أما المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فهي السنة النبوية الصحيحة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4]، فيجب الأخذ والاحتكام إلى السُنَّةِ النَّبَوِيَّةِ في الأمور التي ليس للقُرآنِ حكمٌ ظاهرٌ فيها، وإن السنة شارحة للقرآنِ مبينة لهُ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[5].

---

(١) سورة الطلاق: من الآية ٧.

(٢) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٣) سورة الحشر: من الآية ٧.

(٤) سورة النساء: الآية٦٥.

(٥) سورة النحل: من الآية٤٤.